حول العالم في ثمانين يوماً

كلاسيكيات للأطفال



Dar Al Moualef
دار المؤلف

كانَ يا ما كانْ، قَبْلَ مائةِ عام منَ الزَّمَنِ، رَجلٌ وافر الثَّراءِ، جَميلُ المُحَيَّا، بَهيُّ الطَّلْعَةِ اسمُهُ فيليبس فُوغ. وكانَ فُوغْ يَعيشُ وَحْدَهُ في مدينَةِ لَنْدَن ويَعْمَلُ في خِدْمَتِهِ رَجُلٌ واحِدٌ فَقَط يُدْعَى جيمْس فُورْسْتِر. اعْتَادَ فُوغْ أنْ يَطْلُبَ مِنْهُ خِدْمَةً فَحَسْبُ، شَرْطَ أنْ يَقومَ بِهَا بِانْضِباطٍ وَتَأَنٍّ.

ذاتَ مرَّةٍ، أحضَرَ جيمْس مَاءً لِلْحِلاقةِ حرارَتُهُ 19 دَرَجةً مئويَّة، عِوَضاً عنْ 20 دَرَجةً مئويَّة، فَمَا كانَ مِنَ السيِّدِ فُوغْ إلاَّ أنْ طَرَدَهُ لارْتِكابِهِ هذا الخَطَأَ الفَادح.



وكانَ بَاسْبارْتُو الخَادِمَ الذِي خَلَفَ فُورْسْتِر في العَمَل، رجُلاً صادِقاً، وقَوياً ويَتَمَتَّعُ بِرُوحِ الفُكاهَة. في بَادِىءِ الأمْرِ لمْ يَطِبْ فُوغْ لخَادِمِهِ بَاسْبارْتُو الذي أبْدَى إعجَابَهُ بِنَظَافَةِ المَنْزِلِ وتَرْتِيبِه، ولاَ سِيَّمَا حِينَ دَخَلَ غُرْفَةَ النَّوْمِ حَيْثُ لَفَتَتْ نَظَرَهُ خِزَانَةُ فُوغْ التي تَحْتَوي علَى أغْلَى المَلاَبِسِ وأجمَلِهَا. وكَيْفَ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ ثِيابِهِ وكُلُّ زَوْجٍ أحذِيَةٍ لَدَيْهِ يَحْمِلُ رَقْماً يدُلُّ علَى تاريخِ شِرائِه.



وحينَ دَخَلَ بَاسْبارْتُو غُرْفَتَهُ، دُهِشَ لِتَرْتِيبِهَا وأثَاثِهَا المُرِيحِ. فَقَدْ كانَ فِيهَا جَرَسٌ كَهْرَبائِيٌّ وأنَابِيبُ تُصْدِرُ أصْوَاتاً. ثُمَّ رَأى سَاعَةً كَهْرَبَائِيَّةً مُعَلَّقَةً على الحَائِطِ وفَوْقَهَا لائِحَةٌ بِالبَرْنَامجِ المُفَصَّلِ لِلْعَمَلِ المَنْزِلِيِّ اليَوْمِيِّ. سُرَّ بَاسْبارْتُو لِمَا شَاهَدَ في غُرْفَتِهِ وقالَ في قَرَارَةِ نَفْسِهِ "هَذَا تَمَاماً ما أرَدْتُهُ"! أظُنُّنَا سَنَتَّفِقُ أنَا والسيِّدُ فُوغْ! يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ انْضِبَاطِيٍّ ونِظَامِيٍّ!.



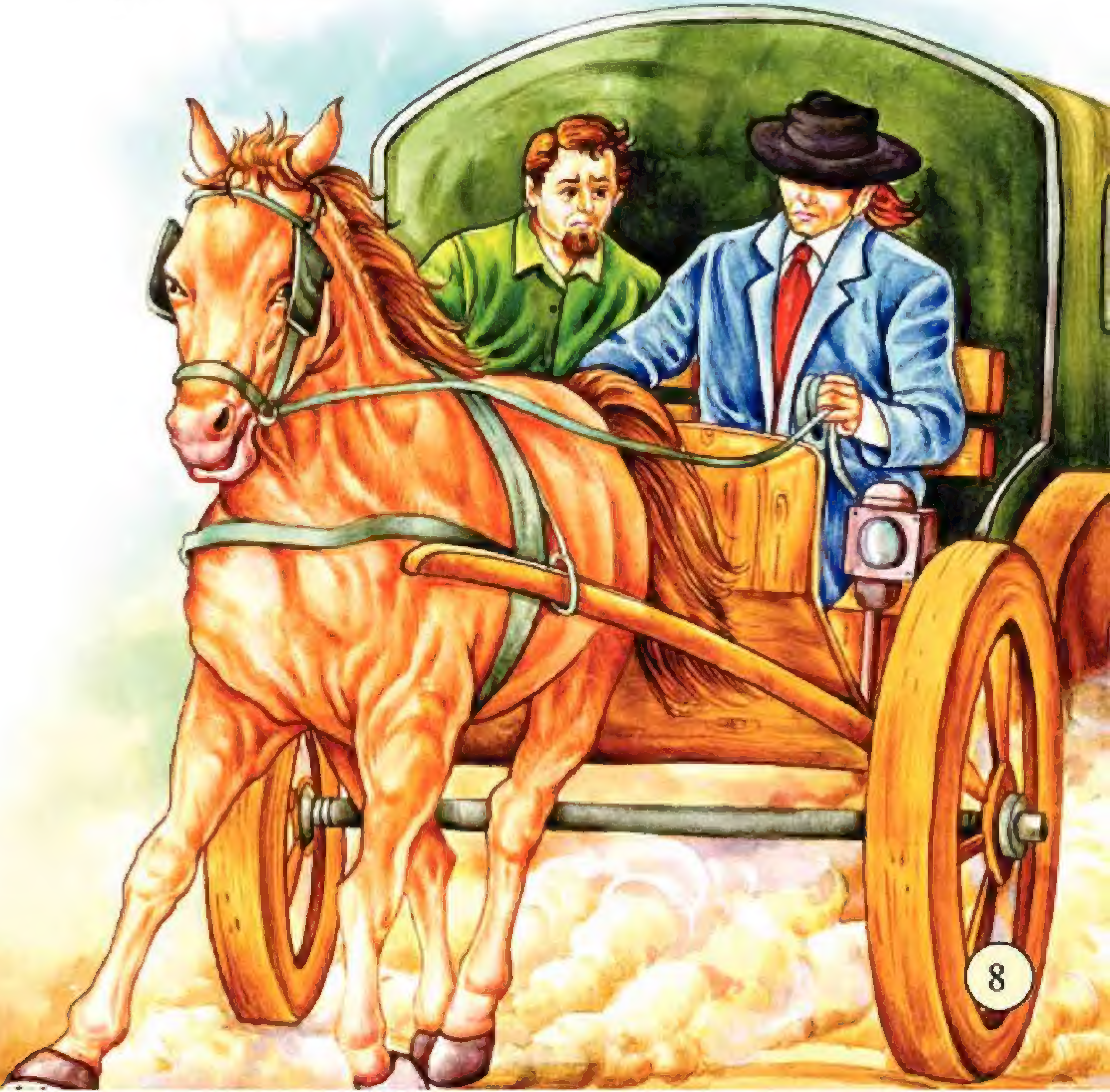
فِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ، غَادَرَ السَّيِّدُ فُوغْ المَنْزِلَ مُتَوَجِّهاً إلى النَّادِي. وهُنَاكَ، تَنَاوَلَ وَجْبَةَ الغَدَاءِ. وحِينَ أَنْهَى طَعَامَهُ، تَوَجَّهَ إلى قَاعَةِ النَّادِي الكَبِيرَةِ يَقْرأُ صَحِيفَةَ التَّايمز. ثُمَّ تَنَاوَلَ مَجَلَّةَ سْتَانْدَارْدْ حَتَّى حَانَ وَقْتُ العَشَاءِ. فَتَوَقَّفَ عَنِ القِرَاءَةِ وَدَخَلَ المَطْعَمَ لِيَتَنَاوَلَ وَجْبَةَ العَشَاءِ. ثُمَّ عَادَ فُوغْ مَرَّةً جَدِيدَةً إِلَى قَاعَةِ القِرَاءَةِ. مَا هِيَ إلاَّ دَقَائِقُ مَعْدُودَةٌ حَتَّى دَخَلَ أَعضَاءُ النَّادِي الأَغنِيَاءُ والمُحْتَرَمُونَ إِلَى الغُرْفَةِ وجَلَسُوا إِلَى جَانِبِ المَوْقِدِ. وسُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ حَدِيثُهُمْ إِلَى حَادِثَةِ السَّرِقَةِ الَّتِي وَقَعَتْ قَبْلَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي مَصْرَفِ إِنْكِلْتَرا وَلَمْ يَسْتَطِعْ رِجَالُ الشُّرْطَةِ الإِمْسَاكَ بِالسَّارِقِ الَّذِي فَرَّ إِلَى جِهَةٍ مَجْهُولَةٍ.



قَالَ أحَدُ المَوْجودِين: "إِلَى أَيْنَ يُمْكِنُ لِلسَّارِقِ أَنْ يَهْرُبَ؟". فَرَدَّ السيِّدُ سْتِيوَارْتْ: "لا أعْرِفُ إلى أيْنَ، فالعَالَمُ كَبِيرٌ جداًّ!". حِينَها دَخَلَ السيِّدُ فِيلِيس فُوغْ وقالَ بِصَوْتٍ عَالٍ "كَانَ العَالَمُ كَبِيراً جداًّ! أمَّا اليَوْمُ فَيُمْكِنُ لأَيٍّ مِنَ الحَاضِرِينَ أنْ يَدُورَ مِنْ حَوْلِهِ عَشَرَ مَرَّاتٍ أسْرَعَ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ الحَالُ قَبْلَ مِائَةِ عَامٍ". فاسْتَغْرَبَ الحاضِرُونَ كَلامَ فُوغْ ولَمْ يَسْتَطِعِ السيِّدُ ستِيوَارْت كَبْتَ شُكُوكِه. إلاَّ أنَّ فُوغْ عَادَ وقالَ مُجَدَّداً: "يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أنْ يَدُورَ حَوْلَ العَالَمِ في ثَمَانِينَ يَوْماً!". عِنْدَئِذٍ، تَحَدَّاهُ السيِّدُ ستِيوَارْتْ وقَالَ: "أَوَدُّكَ أنْ تَدُورَ مِنْ حَوْلِهِ في ثَمانِينَ يَوْماً". قَبِلَ فُوغْ التَحَدِّي ورَاهَنَ على عِشْرِينَ أَلْفَ جُنَيْه، أيْ نِصْفَ ثَرْوَتِهِ، بِأَنَّهُ سَيَنْجَحُ في مَهَمَّتِهِ في الوَقْتِ المُحَدَّدِ أو قَبْلَ ذَلِك.



وَدَّعَ فُوغْ أصْدِقَاءَهُ في الثَّانِي مِنْ تَشْرِينِ الأوَّل وأخْبَرَهُمْ أنَّهُ سيُنْجِزُ مُهِمَّتَهُ. ووَعَدَهُمْ أنَّهُ سَوْفَ يَعُودُ في الحَادِي والعِشْرِينَ مِنْ كانُونِ الأوَّل عِنْدَ التَّاسِعَةِ إلاَّ رُبُعاً مَساءً. وكَمْ صُدِمَ بَاسْبارْتُو حِينَ أخْبَرَهُ فُوغْ أنَّهُمَا سَيُغادِرانِ لَنْدَنْ في رِحْلَةٍ حَوْلَ العَالَم. فَقَدْ كَانَ اليَوْمُ الأوَّلُ لِعَمَلِهِ عِنْدَ فُوغْ. ثم أعْطَى فُوغْ حَقِيبَةً لِبَاسْبارْتُو وطَلَبَ مِنْهُ أنْ يَضَعَ عِشْرِينَ ألْفَ جُنَيْهٍ فِيهَا، ولَكِنْ، لَمْ يَفُتْ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى غادَرَا المَنْزِلَ وتَوَجَّهَا إلَى المِينَاءِ وصَعِدَا في قَاطِرَةِ الدَّرَجَةِ الأُولَى في البَاخِرَةِ المُتَوَجِّهَةِ إلَى بَارِيس.



فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ، انْتَشَرَ خَبَرُ الرِّهَانِ فِي أَنْحاءِ إِنْكِلْترا. وبَعْدَ مُرُورِ أسْبوعٍ عَلَى مُغَادَرَةِ السيِّد فُوغ وبَاسْبارْتُو تَسَلَّمَ رَئِيسُ الشُّرْطَةِ في لَنْدَنْ بَرْقِيَّةً أُرْسِلَتْ مِنَ السُّوَيْس وجَاءَ فِيهَا: "عَثَرْتُ على سَارِقِ البَنْك. إنَّهُ فِيلِيس فُوغ. فَأَرْسِلُوا عَلَى الفَوْرِ مُذَكَّرَةَ تَوْقِيفٍ إلى بُومْباي". وكانَتِ البَرْقِيَّةُ مُوَقَّعَةً مِنْ قِبَلِ التَّحَرِّي فِيكْس.

جاءَ الرَّدُّ سَرِيعاً عَلَى البَرْقِيَّة، وتَمَّ فَحْصُ صُورَةِ السيِّد فُوغْ بِدِقَّة، واسْتُذْكِرَتْ عَادَاتُه، وبَدَا مِنَ البَدِيهِيِّ أَنَّهُ سَرَقَ المَصْرِفِ وهَرَبَ بَعِيداً عَنْ أَنْظارِ رِجَالِ الشُّرْطَةِ بِحُجَّةِ القِيَامِ بِرِحْلَةٍ حَوْلَ العَالَمِ في ثَمانِينَ يَوْماً.



كانَ التَّحَرِّي فِيكْس الَّذِي أرْسَلَ البَرْقِيَّةَ يبحث بِالفِعْلِ عَنِ السَّارِق. فَكَانَ يُرَاقِبُ المُسَافِرِينَ الذينَ يَصِلُونَ إلَى مِينَاءِ السُّوَيْس، ويُدَقِّقُ في مَلاَمِحِهِم لِيَرَى إنْ كانَتْ تُشْبِهُ مَلامِحَ السَّارِق. وحِينَ رَسَتِ البَاخِرَةُ مُونْغولِيَا في المِينَاء، تَرَجَّلَ مِنْها رَجُلٌ واقْتَرَبَ مِنَ السيِّد فِيكْس وَسَأَلَهُ عَنْ مَكانِ القُنْصُلِيَّةِ البَرِيطَانِيَّةِ، وأرَاهُ جَوَازَ سَفَرٍ يَجِبُ أنْ تُجَدَّدَ صَلاَحِيَّتُهُ.

وعِنْدَمَا قَرَأَ فِيكْس المَعْلُومَاتِ الوَارِدَةِ في جَوَازِ السَّفَرِ، وَجَدَهَا مُطَابِقَةً لِمُوَاصَفَاتِ السَّارِق. لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الرَّاكِبُ بَاسْبَارْتُو، وجَوَازُ السَّفَرِ مُلْكَ السيِّد فُوغ.



عِنْدَئِذٍ، شَكَّ التَّحَرِّي فِيكْس فِي الرَّجُلَيْنِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَكْتَشِفَ المَزِيدَ عَنِ السَّيِّدِ فُوغ، فَرَاحَ يَسْأَلُ بَاسْبارْتُو عَنْ سَيِّدِهِ. فَأَخْبَرَهُ الخَادِمُ المِسْكِينُ أَنَّ سَيِّدَهُ غَادَرَ المَنْزِلَ عَلَى عَجَلٍ فِي رِحْلَةٍ حَوْلَ العَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْماً. وَأَنَّهُ يَحْمِلُ حَقِيبَةً مَلِيئَةً بِالمَالِ. تَأَكَّدَ عِنْدَهَا التَّحَرِّي مِنْ أَنَّ فُوغ هُوَ سَارِقُ المَصْرِفِ، فَأَرْسَلَ فِي الحَالِ بَرْقِيَّةً إِلَى لَنْدَنَ يَطْلُبُ فِيهَا الحُصُولَ عَلَى مُذَكِّرَةِ تَوْقِيفٍ بِاسْمِ السَّيِّدِ فُوغ، ثُمَّ صَعِدَ عَلَى مَتْنِ البَاخِرَةِ مُونْغُولِيَا لِيُتَابِعَ مُلاحَقَتَهُ.



فِي غُضونِ ذلِكَ الوَقْتِ، كانَ يُفْتَرَضُ أنْ تَصِلَ البَاخِرَةُ إلَى بُومْبَاي فِي الثَّانِي والعِشْرِينَ مِنْ تِشْرِينِ الأوَّل، لَكِنَّها وَصَلَتْ بَاكِراً فِي العِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ عِنْدَ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ والنِّصْفِ بَعْدَ الظُّهْر. ويُفْتَرَضُ أنْ يُغَادِرَ القِطَارُ بِاتِّجاهِ كَالكُوتَا عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ مَساءً. فأَرْسَلَ فُوغ خَادِمَهُ بَاسْبارْتُو إلَى المَدِينَةِ لِيَتَجَوَّلَ فِيهَا ويُشَاهِدَ مَعَالِمَها، علَى أنْ يَعُودَ قَبْلَ مَوْعِدِ المُغَادَرَة.



رَاحَ بَاسْبارْتُو
يَتَجَوَّلُ فِي المَدِينَةِ ويَتَأَمَّلُ بِإِعْجابِ
الشَّوارِعَ والاحْتِفَالاتِ الهِنْدِيَّة.

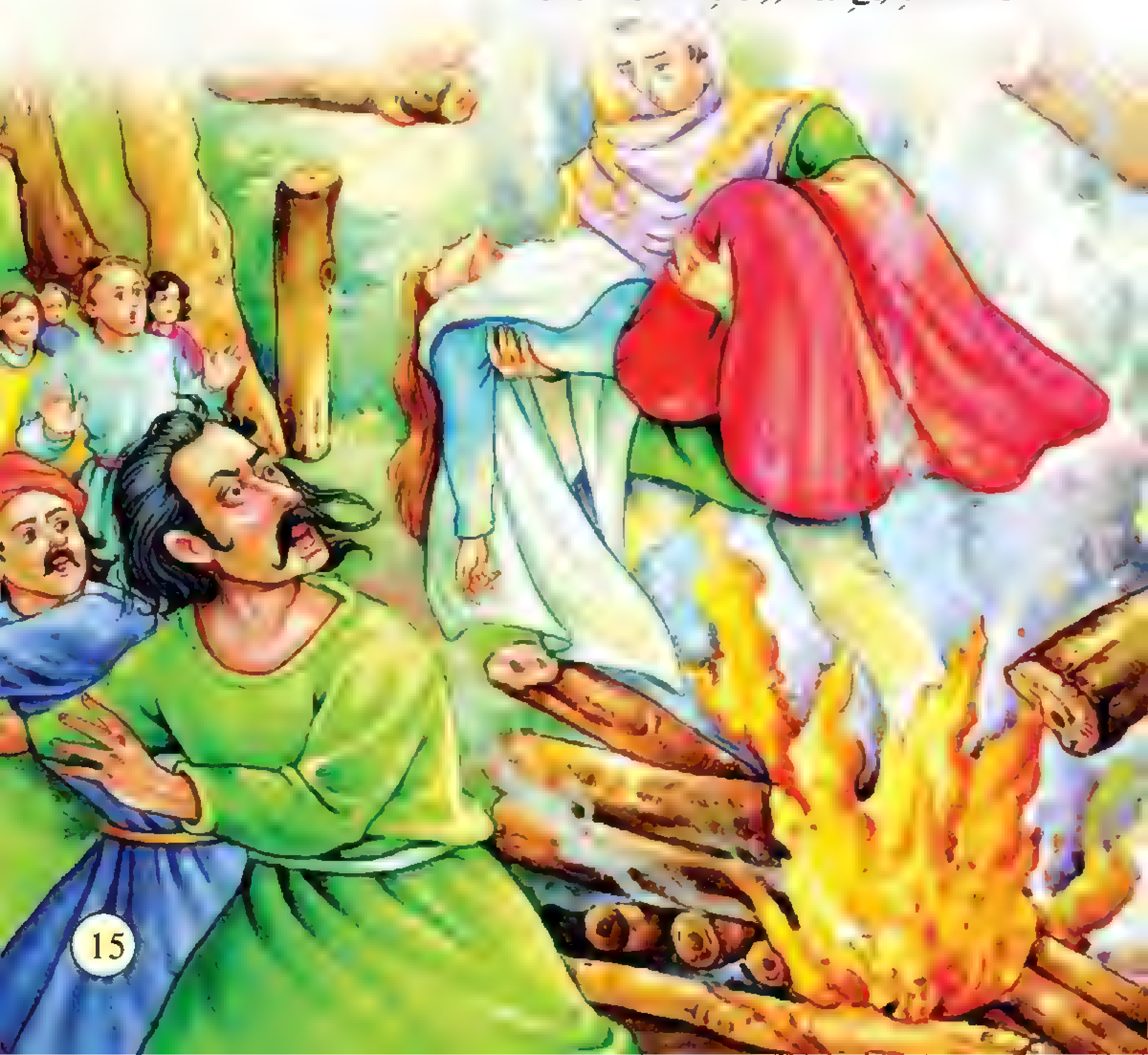
وظَلَّ يَمْشِي في طُرُقَاتِها حَتَّى بَلَغَ مَعْبَداً فَائِقَ الجَمالِ فَدَخَلَهُ لِيُشَاهِدَ ما فيه. لَمْ يَكُنْ بَاسْبارْتُو يَعْلَمُ أنَّ مِنَ الوَاجِبِ خَلْعَ الحَذاءِ قَبْلَ الدُّخولِ إليْه. ومَا إنْ دَخَلَ المَعْبَدَ بِحِذَائِهِ حَتَّى سَارَعَ إلَيْهِ ثَلاثَةُ كَهَنَةٍ غَاضِبِينَ وراحُوا يَضْرِبُونَهُ مِنْ دُونِ هَوَادَةٍ. إلاَّ أنَّ بَاسْبارْتُو تَمَكَّنَ مِنَ الإفْلاَتِ مِنْهُمْ ونَجَحَ في الوُصُولِ إلَى مَحَطَّةِ القِطَارِ في المَوْعِدِ المُحَدَّدِ لِمُغَادَرَتِه.



فِي الطَّرِيقِ إِلَى كَالِكُوتَا، اكْتَشَفَ فُوغْ وبَاسْبَارْتُو أَنَّ العَمَلَ عَلَى بِنَاءِ السِّكَّةِ الحَدِيدِيَّةِ لَمْ يَنْتَهِ بَعْدُ، ما اضْطَرَّ الرُّكَّابُ إِلَى النُّزُولِ مِنَ القِطَارِ والبَحْثِ عَنْ وَسِيلَةٍ تُمَكِّنَهُمْ مِنَ الوُصُولِ. لَكِنَّ السَّيِّدَ فُوغْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِضَاعَةَ الوَقْتِ، ورَاحَ يَبْحَثُ عَنْ وَسِيلَةِ نَقْلٍ لاسْتِخْدَامِهَا، إِلَى أَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَشْتَرِيَ فِيلاً. جَلَسَ فِيلِيس فُوغْ وبَاسْبَارْتُو ورَجُل يُدْعى فَرانسِيس عَلَى ظَهْرِ الفِيلِ وانْطَلَقُوا إلى المَدِينَةِ يَقُودُهُم دَلِيل. وحِينَ كَانُوا يَعْبُرُونَ غَابَةَ النَّخِيلِ الكَثِيفَةِ رَأَوا فَجْأَةً امْرَأَةً هِنْدِيَّةً عَلَى وَشْكِ الاحْتِرَاقِ مَعَ جُثَّةِ زَوْجِهَا المَيِّتْ.



فِي الحَالِ اقْتَرَحَ فُوغ عَلَى مُرَافِقَيْه إنْقَاذَ المَرْأةِ المِسْكِينَة، فَوَافَقَ الجَمِيعُ عَلَى فِكْرَتِهِ وهَبُّوا إلَى نَجْدَتِهَا. وكَمْ أُعْجِبَ بَاسْبَارْتُو بِشَهَامَةِ سَيِّدِهِ وشَجَاعَتِهِ الذي هَبَّ لإنْقَاذِ امْرَأةٍ لاَ يَعْرِفُهَا غَيْرَ مُبَالٍ بِمَالِهِ أو حَيَاتِه! وفَجْأةً وبَيْنَمَا كَانَتِ المَرْأةُ مُسْتَلْقِيَةً إلَى جَانِبِ زَوْجِهَا المَيِّتِ، صَرَخَ أحَدُ الحَاضِرِينَ وجَثَا الجَمِيعُ عَلَى الأرْضِ حِينَ رَأُوا شُعْلَةً مِنَ النَّارِ تَلْتَهِمُ الحَطَبَ، وقَامَ الزَّوْجُ المَيِّتُ مِنْ بَيْنِ الحَطَبِ، كَمَا الشَّبَحِ، وأمْسَكَ بِذِرَاعِ زَوْجَتِهِ ونَزَلاَ عَلَى الأرْضِ.



لَقَدْ كانَ الزَّوْجُ في الحَقيقَةِ بَاسبارْتُو الرِّيَاضِي والإطْفَائِي السَّابق.
فَبَعْدَ أنِ انْدَسَّ بَيْنَ الدُّخَانِ تَمَكَّنَ مِنْ
إنْقَاذِ الشَّابَّةِ مِنَ المَوْتِ المُحَتَّم.
وسُرْعَانَ مَا اخْتَفَى فُوغْ ومُرَافِقُوهُ
عَلَى ظَهْرِ الفِيلِ بَعِيداً مِنَ
المَكَانِ، وتَوَارَوْا في عُمْقِ الغَابَة.



ولَمْ يَطُلِ الوَقْتُ قَبْلِ أنْ يكْتَشِفَ الهُنُودُ الخُدْعَةَ الَّتِي انْطَلَتْ عَلَيْهِمْ وحَاوَلُوا اللَّحَاقَ بِهِمِ، إلاَّ أنَّ الفِيلَ كانَ قَدِ ابْتَعَدَ كَثِيراً ولَمْ تَتَمكَّنِ النِّيرَانُ والأسْهُمُ مِنَ النَّيْلِ مِنْه. وحِينَ بَلَغَ المَوْكِبُ مَحَطَّةَ القِطَارِ في اللَّهَابَادَ، شَكَرَ فُوغْ الدَّلِيلَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ وقَدَّمَ لَهُ الفِيلَ هَدِيَّةً، وعُرْبُونَ تَقْدِيرٍ لِلْمُشَارَكَةِ في إنْقَاذِ الشَّابَّة.

ثُمَّ اسْتَقَلَّ فُوغْ ويَاسْبارْتُو وفَرَانْسِيس والشَّابَّةُ الهِنْدِيَّةُ إحْدَى العَرَبَاتِ المُتَوَقِّفَةِ وانْطَلَقُوا بِاتِّجاهِ بَنَارِيس.



خِلاَلَ الرِّحْلَةِ إلَى كَالْكُوتَا، تَمَكَّنَت الشَّابَّةُ الهِنْدِيَّةُ مِنَ اسْتِعَادَةِ عَافِيَتِهَا وسَارَعَتْ إلَى شُكْرِ مُنْقِذِيهَا. ثُمَّ عَرَّفَتْ عَنْ نَفْسِهَا وقَالَتْ إنَّهَا تُدْعَى "عاوادا". كانَتْ عاوادا تَتَكَلَّمُ اللُّغَةَ الإنْكليزِيَّةَ بِطَلاَقَةٍ فَأَخْبَرَتْ فُوغ أنَّ أَحَدَ أنْسِبَائِهَا يُقِيمُ في هُونْغ كُونْغ. فَعَرَضَ عَلَيْهَا فُوغ أنْ يَصْطَحِبَهَا إلَى الصِّين. ثُمَّ غَادَرَهُمُ السَّيِّدُ فْرَانْسِيس مُوَدِّعاً في بَنَارِيس. وقَدْ جَاءَ في مُذَكَّرَاتِ السيِّدِ فُوغ أنَّهُمْ وَصَلُوا إلَى كَالْكُوتَا في الخَامِسِ والعِشْرِينَ مِنْ تَشْرِينِ الأَوَّلِ. وبَعْدَ أنْ بَلَغُوا المَدِينَةَ عِنْدَ السَّابِعَةِ صَبَاحاً، رَكِبُوا عِنْدَ الظُّهْرِ البَاخِرَةَ رانْغُون المُغَادِرَةَ إلَى هُونْغ كُونْغ.



وعَلَى مَتْنِ البَاخِرَةِ رَانْغُون ، تَوَطَّدَتْ عَلاَقَةُ فُوغْ بِالشَّابَّةِ الحَسْنَاء. وَلِسُوءِ حَظِّهِمْ صَادَفَهُمْ طَقْسٌ رَدِيءٌ، وَاضْطَرَّتِ البَاخِرَةُ إِلَى السَّيْرِ عَلَى مَهْلٍ. مَعَ أَنَّ البَاخِرَةَ تَأَخَّرَتْ عَنْ مَوْعِدِ وُصُولِهَا إِلَى هُونْغ كُونْغ يَوْماً وَاحِداً فَرَسَتْ فِي السَّادِسِ مِنَ الشَّهْرِ نَفْسِهِ. ظَنَّ فُوغْ أَنَّ القَارِبَ البُخَارِيَّ المُتَوَجِّهَ إِلَى يُوكُوهُوما سَيَفُوتُهُم، لَكِنَّ الرُّبَّانَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ القَارِبَ كَارْنَاتِيك مُعَطَّلٌ وَلَنْ يُغَادِرَ إِلَى يُوكُوهُومَا قَبْلَ الغَدِ. فَرِحَ فُوغْ وَبَاسْبَارْتُو لِهَذَا النَّبَأِ السَّعِيدِ وَلَمْ تُفَارِقْهُمَا "عَاوَادَا" كَمَا كَانَ مُتَفَقّاً بَعْدَمَا تَبَيَّنَ أَنَّ نَسِيبَهَا غَادَرَ هُونْغ كُونْغ، فَقَرَّرَ فُوغْ أَنْ يَصْطَحِبَهَا مَعَهُ إِلَى أُورُوبَّا.



بَعْدَ قَلِيلٍ، غَادَرَ بَاسْبَارْتُو المِينَاءَ إِلَى مَدِينَةِ هُونْغ كُونْغ، حَيْثُ الْتَقَى صُدْفَةً السَيِّدَ فِيكْس الَّذِي بَدَتِ الخَيْبَةُ وَاضِحَةً عَلَى مَلامِحِهِ، لأَنَّهُ لَمْ يَتَسَلَّمْ بَعْدُ مُذَكِّرَةَ تَوْقِيفِ فُوغ، وَقَرَّرَ أَنْ يُطْلِعَ بَاسْبَارْتُو عَلَى مُهِمَّتِهِ السِّرِّيَّةِ بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ لَهُ العَصِير. وَكَمْ كَانَتْ صَدْمَةُ بَاسْبَارْتُو كَبِيرَةً حِينَ سَمِعَ كَلامَ فِيكْس، وَلَمْ يُصَدِّقْ أَنَّ فُوغ سَارِقُ المَصْرِف. فَقَدْ شَعَرَ بِالأَسَى لِسَيِّدِهِ وَرَاحَ يَصْرُخُ فِي وَجْهِ فِيكْس، فَعَزَمَ فِيكْس عَلَى إِبْقَاءِ بَاسْبَارْتُو مَعَهُ وَعَدَمِ السَّمَاحِ لَهُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى فُوغ وَإِعْلامِهِ بِمَوْعِدِ انْطِلاقِ القَارِب.

فِي غُضُونِ ذَلِكَ الوَقْتِ، كَانَ فُوغ وَعَاوَادَا يَتَسَوَّقَانِ بَعْضَ الثِّيَابِ وَالأَغْرَاضَ الَّتِي تَحْتَاجُهَا الشَّابَّةُ فِي أُورُوبَا. وَفِي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي، لاحَظَ فُوغ غِيَابَ بَاسْبَارْتُو لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا تَوَجَّهَ بِصُحْبَةِ عَاوَادَا إِلَى القَارِبِ كَارْنَاتِيك.



وكَمْ خَابَ ظَنُّهُمَا حِينَ اكْتَشَفَا أَنَّ القَارِبَ أَبْحَرَ فِي اللَّيْلَةِ المَاضِيَة، وكَمْ زَادَ حُزْنُهُمَا عِنْدَمَا لَمْ يَجِدَا لِبَاسْبَارْتُو أَيَّ أَثَر. لَمْ يَتَمَكَّنِ اليَأْسُ مِنْ تَمَلُّكِ فُوغْ الَّذِي رَاحَ يَبْحَثُ عَنْ مَرْكِبٍ يَنْقُلُهُ وَالشَّابَّةَ إِلَى وُجْهَتِهِمَا، وبِالْفِعْلِ عَثَرَ عَلَى المَرْكِبِ "تَانْكَادِير" الَّذِي يَقُودُهُ الرُّبَّانُ جُون بَانْسْبَاي. لاَحَظَ فُوغْ وُجُودَ السيِّدِ فِيكْس بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَدَعَاهُ لِمُرَافَقَتِهِ عَلَى مَتْنِ المَرْكِبِ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ، فَصَعَدَ فِيكْس مِنْ دُونِ تَرَدُّدٍ وانْطَلَقُوا إِلَى شَنْغْهَاي فِي الثَّامِنِ مِنْ تِشْرِين الثَّانِي عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلاَّ عَشْرَ دَقَائِقَ.





بَعْدَ يَوْمَيْنِ، هَبَّتْ عَاصِفَةٌ فِي البَحْرِ وَدَفَعَتِ الرِّيَاحُ بِالمَرْكِبِ "تَانْكَادِير" إِلَى الشَّمَال. لَكِنَّ فُوغْ أَصَرَّ عَلَى عَدَمِ الرُّسُوِّ فِي المِينَاءِ، وَأَمَرَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى شَنْغْهَاي. وكَانَ الرُّكَّابُ مُتَشَوِّقِينَ لِمَعْرِفَةِ ما إذَا كَانُوا سَيَصِلُونَ إِلَى المِينَاءِ قَبْلَ مَوْعِدِ انْطِلاَقِ البَاخِرَةِ الأُخْرَى. لَكِنَّهُمْ شَاهَدُوا البَاخِرَةَ الأَمرِيكِيَّةَ تُغَادِرُ المِينَاءَ فِي المَوْعِدِ المُحَدَّد. لَقَدْ كَانَ عَلَيْهِم اجْتِيَازُ ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ لِبُلُوغِ المِينَاء. فَطَلَبَ فُوغْ مِنَ الرُّبَّانِ بَانْسبَاي أَنْ يُرْسِلَ إِشَارَةً لِلْبَاخِرَةِ المُغَادِرَةِ ويُنْزِلَ العَلَمَ إِلَى مُنْتَصَفِ العَمُودِ الخَشَبِيِّ، آمِلِينَ فِي أَنْ تُخَفِّفَ البَاخِرَةُ الأَمرِيكِيَّةُ سُرْعَتَهَا وَتَتَوَقَّفَ إِلَى جَانِبِ مَرْكِبِ بَانْسبَاي.

وفي تِلْكَ الأثنَاءِ، كانَ بَاسْبارْتُو قَدْ نَجَحَ في الصُّعُودِ إلَى المَرْكِبِ كارْنَاتيك، رَغْمَ مُحَاوَلَةِ التَّحَرِّي فِيكس مَنْعَهُ مِنْ مُرَافَقَةِ فُوغْ. وَرَاحَ يَبْحَثُ عَنْ سيِّدِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ، وأخيراً استَطَاعَ الوُصُولَ إلى يُوكوهُومَا. كانَ يَشْعُرُ بِالجُوعِ والعَطَشِ لَكِنَّهُ لَمْ يَمْلِكْ أيَّ نُقُودٍ، فَقَايَضَ أحَدَ الأشْخَاصِ بِلِبَاسٍ يَابَانِيٍّ وبَعْضَ الطَّعَامِ. ثُمَّ الْتَحَقَ بِفَرِيقِ السِّيْرك الَّذِي يَمْلِكُهُ بَاتولْكَار العَظِيم. اقْتَضَى عَمَلُ بَاسْبارْتُو عَلَى دَعْمِ الهَرَمِ البَشَرِيِّ بِوَاسِطَةِ كَتِفَيْهِ. وعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ العَرْضِ، وَقَفَ بَاسْبارْتُو في أسْفَلِ الهَرَمِ، وفَجْأَةً، رَأَى السيِّدَ فُوغْ جَالِساً بَيْنَ الجُمْهُورِ، وكَانَ فُوغْ قَدْ جَاءَ إلَى العَرْضِ أمَلاً في إيجَادِ خَادِمِهِ الوَفِيِّ ، فَهَرَعَ إلَيْهِ بَاسْبارْتُو عَلَى الفَوْرِ ونَسِيَ أهَمِيَّةَ وُجُودِهِ في الهَرَمِ البَشَرِيِّ الَّذِي انْهَارَ بِطَبِيعَةِ الحَالِ.



فِي الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ تَشْرِينَ الثَّانِي، صَعِدَ فُوغْ وعاوادا وبَاسْبارْتُو إِلَى مَتْنِ بَاخِرَةِ الجنِرَال غْرَانْت المُتَوَجِّهَةِ إِلَى سَانْ فَرَانْسِيسكُو. وكانَ فِيكْس عَلَى مَتْنِ البَاخِرَةِ نَفْسِها التِي وَصَلَتْ فِي الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ كانُونَ الأَوَّل، إِلَى سَانْ فَرَانْسِيسْكُو.



نَزَلَ الرُّكَّابُ مِنَ الباخِرَةِ، وأثْناءَ تَوَجُّهِ فُوغ وعاوادا إلى القُنْصُلِيَّةِ الْتَقَيا بِالتَّحَرِّي فيكس فَطَلَبا مِنْهُ مُرافَقَتَهُما، وراحَ يَمْشي إلى جانِبِهِما وَيَتَبادَلُ مَعَهُما أطْرافَ الحَديثِ.



وفَجْأَةً وَجَدوا أنْفُسَهُمْ مُطَوَّقينَ بَيْنَ إطْلاقٍ نارِيٍّ. فَهَبَّ الرَّجُلانِ لِحِمايَةِ عاوادا ولكِنْ، لِلأَسَفِ، أُصيبَ فيكس بِطَلْقٍ نارِيٍّ. فَرَجِعوا إلى الفُنْدُقِ ومِنْ ثَمَّ رَكِبوا القِطارَ المُغادِرَ إلى نيويورك. أَمِلَ السيِّدُ فوغ في الوُصولِ إلى نيويورك في الحادي عَشَرَ مِنْ كانونَ الأوّلِ لِيَبْلُغَ في العِشْرينَ مِنْهُ مَدينَةَ لَنْدَن. كانَ يَبْغي كَسْبَ الرِّهانِ بِالوُصولِ قَبْلَ ساعاتٍ مِنَ المَوْعِدِ المُحَدَّدِ.

كانَ القِطَارُ يَسيرُ بِهُدُوءٍ لمَّا اعْتَرَضَ طَرِيقَهُ قَطِيعٌ مِنْ آلافِ الثِيرَانِ. لِذَا لَمْ يَتَحَرَّكِ القِطَارُ مِنْ مَكَانِهِ إلاَّ بَعْدَ مُضِيِّ ثَلاَثِ سَاعَاتٍ. وكانَ قَدْ بَدَأَ الثَّلْجُ يَتَسَاقَطُ في اللَّيْلِ، فَقَلِقَ بَاسْبارْتُو ولَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ النَّوْمِ. وفَجْأَةً تَوَقَّفَ القِطَارُ عَنِ السَّيْرِ، وأخْبَرَ السَّائِقُ الرُّكَّابَ أنَّ جُزْءًا مِنَ السِّكَّةِ الحَدِيدِيَّةِ مَبْنِيٌّ عَلَى جِسْرٍ غَيْرِ مَتِينٍ، فَعَلاَ صَوْتُ الرُّكَّابِ بَيْنَمَا كَانُوا يُفَكِّرُونَ في الطَّرِيقَةِ الأَسْلَمَ لاِجْتِيَازِ الجِسْرِ. واتَّفَقُوا أخِيراً عَلَى أنْ يَسِيرَ القِطَارُ فَوْقَهُ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ، فَاقْتَرَحَ بَاسْبارْتُو عَلَيْهِمْ أنْ يَنْزِلُوا مِنَ القِطَارِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ السَّيْرِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْه. واجْتَازَ القِطَارُ الجِسْرَ الَّذِي سُرْعَانَ مَا انْهَارَ ووَقَعَ.



إلاَّ أنَّ المَشَاكِلَ لا تَنْتَهِي، فَقَدْ هَجَمَتْ عَلَى القِطَارِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الهُنُودِ المُسَلَّحِينَ، كانَتْ عاوادا شُجَاعَةً جِداً واسْتَطَاعَتْ أنْ تُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهَا بِبَسَالَةٍ. وَصَلَ القِطَارُ إلى مَحَطَّةِ حِصْنِ كرنَاي، وكَانَ الجُنُودُ المُتَوَاجِدُونَ في ذَلِكَ الحِصْنِ قَدْ سَمِعُوا طَلَقَاتِ النِّيرانِ فَأَسْرَعُوا إلَى المَكَانِ، وحِينَ رَأَى الهُنُودُ الجُنُودَ قَادِمِينَ نَحْوَهُمْ، عَادُوا أدْرَاجَهُمْ عَلَى الفَوْرِ. عَادَ الهُدُوءُ إلَى المَكَانِ وراحَ الرُّكَّابُ يَتَفَقَّدُونَ بَعْضَهُم. فَأُعْلِنَ عَنْ فِقْدَانِ أرْبَعَةٍ وكانَ بَاسْبارْتُو أحَدَهُم.



فَتَشَكَّلَتْ فِرْقَةٌ مِنَ المُتَطَوِّعِينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ فُوغ، تَوَلَّتْ مَهَمَّةَ البَحْثِ عَنِ المَفْقُودِين. بَقِيَ فِيكْس فِي المَحَطَّةِ مَعَ عاوادا. لَمْ يَنْتَظِرْ القِطَارُ عَوْدَةَ البَاحِثِينَ والمَفْقُودِينَ، وانْطَلَقَ إلَى وُجْهَتِه. فِي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي، عَادَتِ الفِرْقَةُ بَعْدَ أَنْ وَجَدَتِ المَفْقُودِينَ الأَرْبَعَة. ووَجَدُوا فِيكْس وعاوادا بِانْتِظَارِهِم، فَجَلَسُوا فِي المَحَطَّةِ يَنْتَظِرُونَ وُصُولَ القِطَارِ التَّالِي. وبِذَلِكَ، يَكُونُ فُوغ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْ بَرْنَامَجِهِ بِمَا يُقَارِبُ العِشْرِينَ سَاعَة. فَاقْتَرَحَ حِينَهَا فِيكْس أَنْ يُسَافِرُوا إلَى أُومَاهَا بِوَاسِطَةِ مِزْلاَجٍ شِرَاعِي.



وبالفِعْلِ تَمَكَّنُوا مِنَ الوُصُولِ إلَى أُومَاهَا، ومِنْهَا اسْتَقَلُّوا فِي مَا بَعْدُ القِطَارَ المُتَوَجِّهَ إلَى شِيكَاغُو ومِنْهُ إلَى نِيُويُورْك. وهُنَاكَ، عَلِمُوا أَنَّ السَّفِينَةَ المُتَوَجِّهَةَ إلَى لِيفَرْبُول قَدْ غَادَرَتِ المِينَاء.

كَانَ الوَقْتُ يَمُرُّ بِشَكْلٍ سَرِيع، لَكِنَّ فُوغ تَمَكَّنَ مِنْ تَأْمِينِ (مَرْكِبِ هَانرِيِيتَا) يَنْقُلُهُ ورِفَاقَهُ إلَى بُورْدُو مُقَابِلَ أَلْفَي دُولَار لِلشَّخْصِ الوَاحِد.

صَعِدَ كُلٌّ مِنْ فُوغْ وعاوادا وبَاسْبارْتُو وفِيكْس إلَى مَتْنِه وانْطَلَقُوا بِسُرْعَةٍ إلَى لِيفِرْبُول. بَلَغُوا مِينَاءَ كُوينْزْتَاوْن، ومِنْ هُنَاكَ انْطَلَقُوا إلَى لِيفِرْبُول ووَصَلُوا إلَى المَدِينَةِ في الحَادِي والعِشْرِينَ مِنْ كانُونَ الأَوَّل. كانَتْ السَّاعَةُ تُشِيرُ إلَى الثَّانِيَةَ عَشرَةَ إلاَّ عِشْرِينَ دَقِيقَةً. فما زَالَ لَدَيْهِمْ سِتُّ سَاعَاتٍ فَقَطْ لِلْوُصُولِ إلَى لَنْدَن. حِينَئِذٍ، أَلْقَى فِيكْس القَبْضَ عَلَى فُوغْ وكَبَّلَه.



تَفَاجَأتْ عاوادا كَثِيراً لِما رَأَتْ، وأحَسَّ بَاسْبارْتُو بِالذَّنْبِ لأنَّهُ أخْبَرَ فِيكْس عَنْ سَيِّدِهِ. لَكِنَّ فُوغ لَمْ يَتَوقَّفْ عَنِ النَّظَرِ في سَاعَتِهِ. بَقِيَتْ تِسْعُ سَاعَاتٍ ورُبْع لِلْوُصُولِ إلى النَّادِي في لندن.

عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إلاَّ دَقِيقَتَيْن، أطْلَقَ فِيكْس سَرَاحَ فُوغْ مُعْتَذِراً مِنْهُ وَأَخْبَرَهُ أنَّهُ تَمَّ الإمْسَاكُ بِسَارِقِ المَصْرِفِ الحَقِيقِي مُنْذُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ. اسْتَأْجَرَ فُوغْ قِطَاراً خَاصّاً عَلَى الفَوْرِ، لَكِنَّهُ وَاجَهَ مَصَاعِبَ عَدِيدَةً.



حِينَ وَصَلَ أخيراً إلَى المَحَطَّةِ، تَرَجَّلَ فُوغْ مِنَ القِطَارِ بِصُحْبَةِ عاوادا وبَاسْبارْتُو، وَشَاهَدَ السَّاعَاتِ تُشِيرُ كُلُّهَا إلى التَّاسِعَةِ إلاَّ عَشْراً. فَتَوَجَّهَ فُوغْ إلَى النَّادِي لَكِنَّهُ وَصَلَ مُتَأَخِّراً عَنْ مَوْعِدِهِ بِخَمْسِ دَقَائِق. لَقَدْ كَانَ وَاثِقاً مِنْ أَنَّهُ خَسِرَ الرِّهَان.

فَفَضَّلَ عَدَمَ الدُّخُولِ إلَى النَّادِي والعَوْدَةَ إلَى المَنْزِل. في المَسَاءِ، وَبَيْنَمَا كَانَا يَحْتَسِيَانِ الشَّايَ، أَخْبَرَ فُوغ عاوادا أَنَّهُ يُحِبُّهَا ويُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا.

وافَقَتْ عاوادا فَوْراً عَلَى طَلَبِ فُوغْ. ثُمَّ أَرْسَلاَ بَاسْبارْتُو إلَى مَكْتَبِ عُمْدَةِ المَدِينَةِ لإِعْلاَمِ المَسْؤُولِينَ بِأَنَّهُمَا سَيَتَزَوَّجَانِ صَبَاحَ اليَوْمِ التَّالِي الَّذِي يُصَادِفُ نَهَارَ الاثْنَيْن.



هُنَاكَ، اعْتَذَرَ المُوَظَّفُ مِنْ بَاسْبارْتُو لأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ المُمْكِنِ عَقْدُ قِرَانٍ يَوْمَ الأَحَد. أيْقَنَ حِينَهَا بَاسْبارْتُو أنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى لَنْدَن قَبْلَ يَوْمٍ مِنْ نِهَايَةِ المُهْلَةِ المُحَدَّدَة. فَعَادَ إِلَى المَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ وأَطْلَعَ فُوغْ عَلَى الحَقِيقَةِ الَّتِي اكْتَشَفَهَا. تَفَاجَأَ فُوغْ لِمَا سَمِعَ وتَوَجَّهَ مَعَ بَاسْبارْتُو وعاوادا إِلَى النَّادِي. وَصَلُوا إِلَى النَّادِي بِلَمْحِ البَصَرِ وَفَازَ فُوغْ بِالرِّهَانِ لأَنَّهُ سَافَرَ شَرْقاً فَكَسِبَ يَوْماً إِضَافِياً. فِي اليَوْمِ التَّالِي، تَزَوَّجَ فُوغْ بِعاوادا وعَاشَا مَعَ بَاسْبارْتُو حَيَاةً هَانِئَةً وسَعِيدَة.

